Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تبدأ المقامة بتوضيح ثراء أبى العنبس الذى يكشف عن جانب مهم فى شخصيته ، فهو مبسوط اليد ، لا يحسب للأيام حسابا فى سبيل استمتاعه اللحظى باللهو والمسامرة مع مجموعة من ندمائه . وتبدو شخصية أبى العنبس فى عيون مسامريه وقد ضربت فى كل كنانة بسهم يقول : " ***وكنت عندهم أعقل من عبد الله بن عباس . وأظرف من أبى نواس . وأسخى من حاتم . وأشجع من عمرو . وأبلغ من سحبان وائل . وأدهى من قصير . وأشعر من جرير . وأعذب من ماء الفرات . وأطيب من العافية لبذلى ومروءتى وإتلافى ذخيرتى*** " . (٥١)

يمكننا أن نستنتج مع أبى العنبس أن هذه الأوصاف مبالغ فيها من قبل الجماعة بسبب انتفاعهم منه ، ويصبح الملمح الذى يمكن الاطمئنان إليه فى شخصية أبى العنبس هو مايتبدى من الحدث نفسه ، وهو البذل والمروءة والإسراف ،والعلم المبدئى بالشعر والنثر الفنى وأيام العرب وأخبارها .

إن صحابة أبى العنبس قد انفضوا من حوله بمجرد أن نفد ما لديه ، وهنا يتطرق النص إلى مايقرب شخصية أبى العنبس إلى الشخصيات المركبة أو المتعددة الأبعاد Round Characters ، إذ يصف بصورة تفصيلية الأثر النفسى والجسمانى الذى أصاب أبا العنبس بسبب هجر الصحابة له ، بما يسمح بالاقتراب من تفاعلات الشخصية وتحولاتها الداخلية ، يقول أبو العنبس فى وصف حاله بعد هذا الهجر " ***وقد أورثونى الحسرة . واشتملت منهم على العبرة . لا أساوى بعرة ... وندمت حين لم تنفعنى الندامة . فبدلت بالجمال وحشة . وصارت بى طرشة ... وحصلت فى بيتى وحدى . متفتتة كبدى ... قد قرحت دموعى خدى ... عينى سخينة . ونفسى رهينة ... أشد***